٣ - وبالوالدين احسانا - اى واحسنوا بالوالدين احسانا وبرا ولين الجانب بان يقوم بخدمتهما - ولا يرفع صوته عليهما - ويسعى فى تحصيل مرادهما - والانفاق عليهما بقدر القدرة. هذه هى جماع الاحسان بهما. والاحسان فى معاملتهما يعرفه كل احد. وهو يختلف باختلاف احوال الناس وطبقاتهم: العامى الجاهل يدرى كيف يحسن الى والديه ويرضيهما ما لا يدرى العالم النحرير اذا اراد ان يحدد له ذلك. ان الاحسان بالوالدين الذى امرنا به فى دين الاسلام هو ان نكون فى الادب مع الوالدين فى القول والعمل بحسب العرف وان نكفيهما ما يحتاجان اليه من الامور المشروعة بحسب استطاعتنا. فاذا ارادا احدهما او كلاهما الاستبداد فى تصرفنا فليس لنا ان نترك ما نرى فيه من الخير العام او الخاص. من سافر لطلب العلم الذى يرى انه واجب عليه لتكميل نفسه او دينه او دولته او لامته او وطنه ووالداه او احدهما غير راض لعدم معرفتهما قيمة ذلك العمل فلا يكون عاقا ولا سيما شرعا وعقلا.

هنا مسألة مهمة. وهى ان بعض الوالدين يتعذر ارضاؤهما بما يستطيعه اولادهما من الاحسان بل يكلفون الاولاد ما لا طاقة لهم: ما اعجب حكمة الله فى خلق هذا الانسان فلما نجد ذا سلطة لا يجور ولا يظلم فى سلطته حتى الوالدين على اولادهما. قد تظلم الام ولدها مغلوبة من اسباب الهوى. كأن تزوج رجلا تحبه وهو يكره ولدها من غيره. وكان يقع التغاير بينها وبين امراة ولدها وتراه شديد الحب لامرأته يشق عليه ان يغضبها لاجل مرضاتها هى. فى مثل هذا قليلا ما ترضى الام بالعدل. فهى تظلم من اول الامر. وظلم الاباء فيه اشد من ظلم الامهات. ولا تجب طاعة الوالدين فى مثل هذا، ولا سيما اذا كانا جاهلين بليدين يتعذر اقناعهما.

واذا دققنا النظر لا نجد فيها اغرب من تحكم الوالدين فى تزويج الاولاد بمن يكرهون، او الحاهم على تطليق من يحبونه. وقد ثبت ان الثيب من النساء احق بنفسها من وليها فليس لأبيها ولا لغيره من اوليائها ان يعقدوا لها الا على من تختار

وترضاه لنفسها لانها لممارستها للرجال تعرف مصلحتها. وان البكر على حياتها وعزارتها
وعدم اختبارها يجب ان تستاذن فى العقد عليها ويكتفى فى اذنها بصماتها وظاهره
اذا لم تظهر الرضى بل صرحت بعدمه لايجوز العقد عليها. ومن قال من الفقهاء ان
الاب ولى مجبر كالشافعية اشترطوا فى صحة تزويجه لبنته بدون اذنها: ان يكون
الزوج كفؤا لها. وان يكون موسرا بالمهر حالا. وان لايكون بينها وبينه عداوة
ظاهرة ولاخفية. وان لايكون بينها وبين الولى العاقد عداوة ظاهرة - فهذا
قولهم فى العذراء المخدرة، مع انهم يستحبون استئذانها. واما الرجل فلواحد
من ابيه بتزويج نفسه اجماعا. فكيف يتحكم الوالد فى ولده بما لايحكم به الشرع
ولاترضى به الفطرة. اليس هذا من ظلم الاستعلاء الذى يوهم الرجل ان ابنه
كعبده. وان كان الوالد جاهلا بليدا والولد عالما رشيدا وعاقلا حكيما
والويل اذا كان والده الجهول الظلوم غنيا.

ان الاحسان بالوالدين الذى امرنا به فى دين الاسلام هو ان نكون فى
الادب مع الوالدين فى القول والعمل بحسب العرف وان نكفيهما ما يحتاجان
اليه من الامور المشروعة بحسب استطاعتنا. فاذا اراد احدهما او كلاهما
الاستبداد فى تصرفنا فليس لنا ان نترك ما نرى فيه من الخير العام
والخاص: من سافر لطلب العلم الذى يرى انه واجب عليه لتكميل
نفسه او دينه او دولته او لأمته ووطنه ووالداه او احدهما غير
راض لعدم معرفتهما قيمة ذلك العمل فلا يكون عاقا ولا مسيئا شرعا
وعقلا.

وهاك نسرد الاحاديث فى طاعة الوالدين وعقوقهما

عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يجزى ولد عن والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه ليعتقه. رواه مسلم وابو داود.

عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما قالت: قدمت على امى وهى مشركة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت: قدمت على امى وهى راغبة (اى فيما عندى من الاحسان). افاصل امى؟. قال نعم. صلى امك!.. رواه البخارى ومسلم.

عن ابى اسيد مالك بن ربيعة الساعدى رضى الله قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، اذ جاء رجل من بنى سلمة فقال: يا رسول الله هل بقى من بر ابوى شئ ابرهما به بعد موتهما؟. قال نعم. الصلاة عليهما (اى الدعاء لهما) وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما واكرام صديقهما. رواه ابو داود وابن ماجه وابن حبان وصححه.

عن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من احزن والديه فقد عقهما. رواه الخطيب.

عن ابى بكرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل الذنوب يؤخر الله تعالى ما شاء منها الى يوم القيامة الا عقوق الوالدين فان الله يعجله لصاحبه فى الحياة الدنيا قبل الممات. رواه الطبرانى والحاكم. صحيح.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من رجل ينظر الى وجه والديه نظر رحمة الا كتب الله له حجة مقبولة مبرورة. رواه الرافعى.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: اقبل رجل الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله. ابايعك على الهجرة والجهاد ابتغى الاجر من الله تعالى. فقال: «فهل من والديك احد حى؟» قال نعم بل كلاهما.

قال: «فتبتغي الاجر من الله تعالى؟» قال نعم. قال: «فارجع الى والديك فأحسن صحبتهما» متفق عليه. وهذا لفظ مسلم. وفي رواية لهما: جاء رجل فاستأذنه في الجهاد. فقال: «احي والداك؟» قال نعم. قال ففيهما فجاهد.

وعن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رجلا من الاعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه، واعطاه عمامة كانت على رأسه. قال ابن دينار: فقلنا له: اصلحك الله انهم الاعراب وهم يرضون باليسير. فقال عبد الله بن عمر: إن اباهذا كان وُدًّا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أبرّ البرّ صلة الرجل اهل وُدّ ابيه».

وفي رواية عن ابن دينار عن ابن عمر انه كان اذا خرج الى مكة كان له حمار يروح عليه اذا مَلّ ركوب الراحلة، وعمامة يشد بها راسه، فبينا هو يوما على ذلك الحمار اذ مَرّ به اعرابي فقال: الست فلان بن فلان؟ قال: بلى. فاعطاه الحمار وقال اركب هذا!، والعمامة، وقال اشدد بها رأسك، فقال له بعض اصحابه: غفر الله لك! اعطيت هذا الاعرابي حمارا كنت تروح عليه، وعمامة كنت تشد بها راسك! فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن من أبرّ البرّ صلة الرجل اهلَ وُدّ أبيه بعد ان يُولّي» وان اباه كان صديقا لعمر رضي الله عنه.

رواها مسلم. من رياض الصالحين.

وبذى القربى - اى واحسنوا بذى القرابة وهو اقرب الناس الى
الانسان بعد الوالدين الذين يلونهما فى الحقوق المنتمين اليكم بواسطتهما.
من قام بحقوق الله صحت عقيدته وصلحت اعماله. من قام بحقوق الوالدين
بالاحسان بهما صلح حالهما وحاله. فبصحة الاعتقاد وصلاحته والاحسان
بالوالدين تتكون وحدة البيوت الصغيرة المركبة من الوالدين والاولاد،
وبصلاح هذا البيت مع الاحسان بذى قرابة يحدث له قوة تعاون اهل البيوت
الاخرى التى فيها القرابة. يذنبه الله الى انه يجب على الانسان فى هذه الحياة
ان يتودد الى ذوى قرباه لتقوية اواصر المودة ووشيجة القربى.

والاحسان بذى القربى هو صلة الرحم وقد اتفق العلماء على حرمة قطع الرحم
ووجوب صلتها. والمراد بقطع الرحم قطع ما الف القرب منه من سابق الوصلة
والاحسان لغير عذر شرعى. فلو كان لم يصل منه الى قريبه احسان ولا اساءة قط
لم يفسق بذلك. وان قطعه بعد فعله لغير عذر شرعى كبيرة. قال تعالى [illegible] القربى
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: وخلق الله وسول الله صلى الله عليه وسلم يداه ان الله
خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم، فقال: مه، قال: هذا مقام العائذ
بك من القطيعة. قال نعم. اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك؟
قالت بلى. قال فذلك لك. ثم قال صلى الله عليه وسلم: اقرؤا ان شئتم:
"فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم" رواه الشيخان. وهما "لا يدخل الجنة قاطع رحم"
عن ابى بكرة رضى الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من ذنب اجدر ان
يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له فى الاخرة من البغى
وقطيعة الرحم، رواه الترمذى وابن ماجه.
عن جابر قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مجتمعون. فقال: يا معاشر

المسلمين اتقوا الله وصلوا ارحامكم فانه ليس من ثواب اسرع من صلة الرحم وإياكم والبغي والبغي فانه ليس من عقوبة اسرع من عقوبة بغي. وإياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام. والله لا يجد هذا عاق ولا قاطع ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء، انما الكبرياء لله رب العالمين» رواه الطبراني.

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت» رواه البخاري ومسلم.

عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره (اي ان يؤخر له في اجله) فليصل رحمه». الشيخان.

قرب الرضاع كقرب النسب

لما اتى السبي اي المأسورون من هوازن قبيلة حليمة السعدية سنة ثمان الى الجعرانة بامره صلى الله عليه وسلم. وكان ذلك السبي فيه اخت النبي صلى الله عليه وسلم من رضاع اسمها شماء. ولما شقوا عليها عند سبيها قالت: والله اني اخت صاحبكم. فأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت يا رسول الله اني اختك. قال: وما علامة ذلك؟ قالت عضة مني في ظهري فعرفها لكن وضع قدرها الكفر القائم بها وكذلك وضع قدرها الاسر القائم بها. ثم من الله عليها بالاسلام وبمعرفته صلى الله عليه وسلم لها. فاعطاها ما لم يكن في حسابها وجاد على قومها لاجل بره لها - اذ رحم الرضاع كرحم النسب.

ولما اتته بسط لها رداءه واجلسها عليه، ثم خيرها وقال: ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت ان امتعك وترجعي الى قومك فعلت فاختار قومها فمتعها وزاد في الاحسان اليها ورد ها الى قومها واعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوجته بها فلم يزل فيهم من نسلها بقية.

شرح متن الاجرومية ص 96/97

والیتامی - ای واحسنوا یالیتامی الذین لامتعهد لهم من الرجال، لان الیتیم یهمل امره بفقده الناصر وهو الاب وتکون تربیته ناقصة بالجهل اوفساد الاخلاق الذی یکون شراعلی اولاد الناس یعاشرهم فیسری الیهم فساده فلا تستطیع الام تربی ولدها الیتیم تربیة کاملة الا اذا کانت اتسعت معارفها.

ولیس من احسان بالیتامی فی شئ ان نتصدق علیهم ونعودهم علی الکسل والاتکال الاخرین اونبذهم ولانعتنی بشئونهم ومایؤهلهم لان یکونوا عضوا فی المجتمع الانسانی بل ان الخیر کل الخیر فی تثقیفهم وتعلیمهم مایحتاجون الیه من مختلف الصنائع والاعمال التی یستطیعون بها خدمة بلادهم وامتهم وتأمین عیشهم بجدهم واجتهادهم من افضل الطرق المشروعة.

عن سهل بن سعد رضی الله عنه قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: انا وکافل الیتیم فی الجنة هکذا. واشار باصبعیه السبابة والوسطی. رواه احمد والبخاری وابوداود والترمذی.

وکفالة الیتیم ان یسویه المرء بابنه ولؤهله لما یحب لنفسه

عن ابی هریرة رضی الله عنه قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: کافل الیتیم له اولغیره انا وهو کهاتین فی الجنة. واشار الراوی وهو مالك بن انس بالسبابة والوسطی. رواه مسلم. — وقوله صلی الله علیه وسلم: الیتیم له ولغیره معناه - قریبه الاجنبی منه فالقریب مثل ان تکفل امه او جده او اخوه او غیرهم من قرابته. ریاض الصالحین.

قال صلی الله علیه وسلم: من عال ثلاثة من الایتام کان لمن قام لیله وصام نهاره وغدا وراح شاهرا سیفه فی سبیل الله وکنت انا وهو فی الجنة اخوانا کما ان هاتین اختان، والصق اصبعیه السبابة والوسطی. رواه ابن ماجه.

قال صلی الله علیه وسلم: خیر بیت فی المسلمین بیت فیه یتیم یحسن الیه. وشر بیت فیه یتیم یساء الیه. رواه ابن ماجه.

٥ - والمساكين - اى واحسنوا بالمساكين الذين قد اسكنهم الفقر والفاقة فى زاوية
الهوان، لان المساكين لاتنتظم احوالهم من كل حال. فان اهمل امرهم الاغنياء كانوا
على الناس، ان من الناس سيكون سبب عدمه وعوزه وضعفه وعجزه عن الكسب او زوال
الجوائح السماوية تذهب بماله من غير تقصير منه وهذا هو المسكين الحقيقى الذى يجب
مواساته بالمال الذى يقع موقعا من كفايته. ومنهم العادم الذى عدم المال بالاسراف
والتبذير والمخيلة والفخفخة الفاطلة. ومنهم العادم الذى عدم المال لكسله واهماله الكسب
طمعا فيما فى ايدى الناس واتكالا عليهم.

فالمساكين على ضربين: مسكين معذور يساعد بالمال ينفقه او يساعد على تحصيله بكسبه ان كان
قادرا على ذلك. ومسكين غير معذور يرشد الى تقصيره، ولا يساعد على اسرافه وتبذيره.
بل يدل على طرق الكسب، فان انقطع وقبل النصيحة. والا ترك امره الى اولى الامر
والله بصير بالعباد.

عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الساعى على الارملة
والمساكين كالمجاهد فى سبيل الله» واحسبه قال: «وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر» رواه البخارى.

والجار ذى القربى - واحسنوا بمعاملة الجار القريب منك فى الجوار بحيث يقع الملاقاة معهم - ٦ -
كل يوم مرتين. او النسب او الدين. الجوار ضرب من ضروب القرابة التى توجب
حسن المعاملة والمساعدة وهى اما قرب بالنسب و اما قرب بالمكان والسكن.
وقد يأنس الانسان بجاره القريب مالا يأنسه بالنسيب البعيد. ويحتاج الى
التعاون والتناصر مالا يحتاج الانسباء الذين تناءت ديارهم فاذا لم يحسن كل منهما
بالآخر لم يكن فيها خير لسائر الناس. فقد ثبت الامر بالاحسان فى معاملة الجار غير
المسلم كعيادته صلى الله عليه وسلم لولد جاره اليهودى - فى الصحيح. والجار ذى القربى
له حقها وحق الجوار والاسلام. - عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: « الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام
وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام، وجار له حق واحد حق الجوار » رواه ابو نعيم والبزار - ض.

والجار الجنب - : واحسنوا بمعاملة الجار الجنب الذين لهم بُعد الجوار بحيث لا يتفق التلاقى الا - ٧ -
بعد يوم او لومين او ثلاثة ايام. وهو البعيد عنك فى الجوار والنسب وهو الاجنبى لا قرابة بينك
او من كان ابعد منزلا. عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما، انه ذبح له شاة فجعل يقول لغلامه:
اهديت لجارنا اليهودى. اهديت لجارنا اليهودى ؟. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
« ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه ». رواه البخارى فى الادب المفرد.

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم
بينكم ارزاقكم. وان الله عز وجل يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب. ولا يعطى الدين الا من احب فمن اعطاه
الدين فقد احبه. والذى نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يؤمن جاره بوائقه ».
قلت يا رسول الله! وما بوائقه ؟. قال: « غشه وظلمه ولا يكسب مالا من حرام فينفق منه فيبارك فيه
ولا يتصدق به فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار. ان الله لا يمحو السيئ
بالسيئ. ولكن يمحو السيئ بالحسن. ان الخبيث لا يمحو الخبيث » رواه احمد وغيره من طريق ابان بن اسحق.

والمراد بالجار من تجاوره وتراءى وجهك ووجهه فى غدوك او رواحك الى دارك. فيجب
ان تعامل من ترى وتعاشر بالحسنى فتكون فى راحة معهم ويكونون فى راحة معك.

ومن الاحسان بالجار الاهداء اليه ودعوته الى الطعام وتعاهده بالزيارة والعيادة.
والكرام الجار من اخلاق جنسنا قبل الاسلام وزاده الاسلام تأكيدا بالكتاب والسنة.

٨- والصاحب بالجنب : وعليكم رعاية الصاحب والرفيق الذى معكم وفى جنبكم فى السراء والضراء يصاحبكم ويعين عليكم فى سفر وفى صناعة وتعلم فى مسجد او مسجد او غير ذلك. مع ادنى صحبة بينك وبينه . وقيل الزوجة . وهو قول على وابن مسعود وابن عباس . وعن زيد بن اسلم هو جليسك فى الحضر ورفيقك فى السفر وامرأتك التى تضاجعك . لانها هى التى قضت الفطرة ونظام المعيشة ان تكون بجنب بعلها . والاصل فى الخطاب ان يكون للرجال والنساء جميعا فيجب على كل منهما الاحسان بالآخر . والقول الاعم والاشمل هو من صاحبته وعرفته فى امر حسن ولو وقتا قصيرا .

٩- وابن السبيل - : اى واحسنوا بمعاملة ابن السبيل المنقطع فى السفر المنبا عد عن الاهل والوطن لمصلحة دينية مثل طلب العلم وصلة الرحم وحج البيت الحرام وغير ذلك او مطلقا . وابن السبيل هو السائح الرحالة فى غرض صحيح غير محرم ولا هائم . والامر بالاحسان فيه اوسع ومطلق دائما فى كل شئ ومع كل احد : كل شئ بقدره . والاية تؤكد الاحسان بهم فى كل شئ وان لم يكونوا مستحقين للزكاة . هذا / . والامر بالاحسان بابن السبيل يتضمن الترغيب فى السياحة والاعانة عليها = واحسنوا ان الله يحب المحسنين - وتعاونوا على البر والتقوى . وقد اهملها المسلمون فى هذه العصور الا قليلا .

وما ملكت ايمانكم :- اى واحسنوا بما ملكت ايمانكم وايديكم من فتياتكم وفتيانكم وغيرهم والحيوانات المسخرة اليكم وعليكم ان لا تنفقوا عليهم بالامتنان. قد اوصانا الله تعالى بهؤلاء الذين يعدون فى عرف الناس ادنى الطبقات لئلا نغتر ان استرقاقهم يجيز امتهانهم وجعلهم كالحيوان المسخرة. فبين لنا ان لهم حقا فى الاحسان كسائر طبقات الناس. والاحاديث فى ذلك كثيرة :- عن على كرم الله وجهه قال: آخر كلام النبى صلى الله عليه وسلم « الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم » رواه ابو داود.

حكى :- انه دخل جماعة على سلمان الفارسى وهو امير على المدائن فوجدوه يعجن بعجين اهله فقالوا: الا تترك الجارية تعجن؟. فقال: ارسلناها فى عمل فكرهنا ان نجمع عليها عملا آخر.

وحكى :- ان عمر بن عبد العزيز قال يوما لجارية « روحينى حتى انام ». فروحته فنام. فطلبها النوم فغاصت. فلما انتبه اخذ المروحة وجعل يروحها. فلما انتبهت ورأته يروحها صاحت. فقال لها عمر: انما انت بشر مثلى ما اصابك من الحر ما اصابنى فاحببت اروحك كما روحتنى.

QP Card 101 v4

(ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا) مختالا متكبرا معجبا بنفسه يمشي بين الناس خيلاء، فخورا مفتخرا بفضله او ماله اونسبه اوحسبه. ويأنف عن اقاربه وجيرانه واصحابه وعامليه ولا يلتفت اليهم. — والمختال من تمكنت في نفسه ملكة الكبر وظهر اثرها في عمله وشمائله فهو شر من المتكبر غير المختال الذي يظهر على بدنه اثر كبره في الحركات والاعمال فيرى نفسه اعلى من نفوس الناس. — والفخور هو المتكبر الذي يظهر اثر الكبر في فلتات لسانه كما يظهر في فعل المختال فهو يذكر ما يرى انه ممتاز به على الناس تبجحا بنفسه وتعريضا باحتقار غيره — ان المختال لا يقوم بعبادة الله تعالى. ولا يقوم بحقوق الوالدين. ولا بحقوق ذوي القربى، ولا يرى نفسه مطالبا بحق ما لليتيم والمساكين وابن السبيل كلا. ان الرجل مفتون بنفسه مسحور في عقله وحسبه فلا يوجب منه البر والاحسان وانما ينبع منه الاساءة والكفر واشراك نفسه بالله في الكبرياء والعظمة.

حديث — عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» فقال رجل: ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة. فقال صلى الله عليه وسلم: «ان الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق وغمص الناس. وبطر الحق رده استخفافا به وترفعا وعنادا. وغمص الناس وغمطهم احتقارهم والازدراء بهم». رواه مسلم ابو داود والترمذي.

من حديث ابي هريرة قال: ان رجلا جميلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اني احب الجمال وقد اعطيت منه ما ترى حتى ما احب ان يفوقني احد بشراك نعل. فمن الكبر ذلك؟ قال صلى الله عليه وسلم: «لا، ولكن الكبر من بطر الحق وغمص الناس». رواه ابو داود. — ومن الخيلاء اطالة الثياب وجر الاذيال. ومنه مشية المرح ويضرب برجله الارض «ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا». اخرج البخاري: بينما رجل ممن كان قبلكم يجر ازاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة. واخرج البيهقي والخطيب «البادئ بالسلام بريء من الكبر»

ان الله لايحب من كان مختالا فخورا ٣٦ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل
ويكتمون ما أتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ٣٧ والذين ينفقون
اموالهم رئاء الناس ولايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا
فساء قرينا ٣٨ وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم
الله ؕ وكان الله بهم عليما ٣٩ . النساء

(ان الله لايحب من كان مختالا) متكبرا في نفسه لا يفي بحقوق الله يمشي بين الناس
خيلاء (فخورا) على عباده بما اولاه من نعمائه . وهؤلاء المتكبرون الفخورون وفيه
صحيح الترمذي والحاكم عن اسماء بنت عميس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
« بئس العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال. بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي
الجبار الاعلى. بئس العبد عبد سها ولها ونسي المقابر والبلى. بئس العبد عبد
عتا وطغى ونسي المبتدا والمنتهى. بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين. بئس
العبد عبد يختل الدين بالشبهات. بئس العبد عبد طمع يقوده. بئس العبد عبد هوى
يضله. بئس العبد عبد رغب بذله ـ هؤلاء المتكبرون الفخور هم الذين قال الله فيهم:

١- (الذين يبخلون) بما اعطاهم الله من اموالهم التي استخلفهم عليها . والبخل عند
العرب منع السائل مما يفضل عنده ، والبخل في الشرع منع الواجب . قال تعالى: « ولايحسبن
الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو خيرا لهم ؛ بل هو شر لهم ؛ » وقال: « واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى .

٢- (ويأمرون الناس بالبخل) بعدم الانفاق في سبيل الله .. كانت اليهود يأتون رجالا
من الانصار يتنصحون لهم فيقولون لهم: لاتنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر
في ذهابها ولاتسارعوا في النفقة فانكم لاتدرون ما يكون . فانزل الله الذين يبخلون
ويأمرون الناس بالبخل .

اعلم . ان سبب البخل حب المال وسبب حب المال حب الشهوات ولا وصول اليها

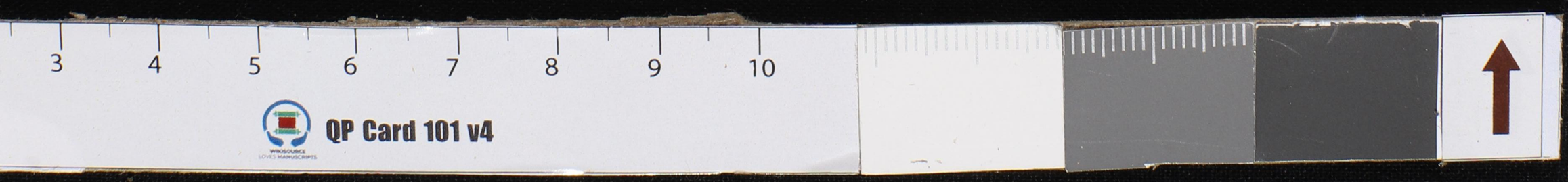

الا بالمال مع طول الآمال. واذا اضيف اليه خوف الفقر وقلة الثقة بمجئ الرزق قوى البخل لامحالة. ومن الناس من يحب المال لعينه وهو لا يعلم انه لا يحتاج اليه وهو شيخ ولا ولد له ولكن يحب المال لعينه لا يصرفه لما يصلح ولا ينفقه للمنافع العامة ولا للخاصة لا لنفسه ولا لغيره؛ وهذا مرض فى القلب والعياذ بالله.

عن ابن عمر رضى الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «اياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح امرهم بالبخل فبخلوا وامرهم بالقطيعة فقطعوا» اخرجه ابو داود.

وعن كعب بن عياض رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ان لكل امة فتنة وان فتنة امتى المال» اخرجه الترمذى. — وعن عبد الله بن الشخير رضى الله قال: اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهاكم التكاثر. فقال: يقول ابن آدم: مالى مالى. وهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما اكلت فأفنيت، او لبست فابليت، او تصدقت فامضيت». اخرجه مسلم والترمذى والنسائى.

ويجوز ان يجعل البخل عاما شاملا لما عدا المال من الاحسان المأمور به فهو اعم من البخل بالمال فيشمل البخل بلين الكلام والقاء السلام والتضيع فى التعليم وامر الناس بالخير اما بلسان المقال او بلسان الحال او بامساك المال بان يكونوا قدوة سيئة فى ذلك.

٣- (ويكتمون ما اتاهم الله من فضله) من العلم والمال. ويجوز ان يجعل الكتمان عاما شاملا لما عدا العلم والمال من الاحسان والشهادة وكتمان الحق كما لليهود كتموا نعت محمد صلعم من انفسهم — ومن عظم جرائم هؤلاء البخلاء اسند سبحانه عذابهم الى نفسه فقال: (واعتدنا) واعددنا (للكافرين) لنعمنا (عذابا مهينا) ذليلا

٤- (والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس) لا لامتثال امر الله وطلب رضاه بل يقصدون ان يروهم فيعظموا قدرهم ويحمدوا فعلهم. فالمرائى لا يقصد بانفاقه الا الفخر على الناس بكبريائه واشراء الطريق لخيلائه.

٥- (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر) ومع هذا لا يؤمنون بالله ولا يثقون بما

عند الله وانما يثقون بما عند الناس من المدح وتوقع النفس . ولا يؤمنون باليوم
الآخر ولا يثقون بما اعده الله له في الآخرة على الايمان وعمل الصالحات . فلا يعد مثل هذا
مؤمنا حقيقيا مؤمنا باليوم الآخر فالواحد ينطق بالله ويؤكد باسمه الكريم الكلام وهو لا
يعرف الله وانما يسمع الناس **يقولون** ذلك « والله ما فعلت كذا » فيقلدهم . ولا يعرف
ان الله موجد الكائنات ومجزي الحسنات وانما يعمل مثل ما عمله الناس وهو يقلدهم انه لو
كان مؤمنا باليوم الاخر **موقنا** بان له **هناك** حياة ابدية لانهاية لها ، لما فضل عليها
عرض هذه الحياة الحقيرة التي لا قيمة لها .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رجل : يا رسول الله . اني اقف الموقف
اريد وجه الله واريد ان يرى موطني . فلم يرد عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى نزل « فمن يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا » رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين .

والفرق بين المخلص والمرائي ، ان المرائي يلتمس الغرض والمناسبات للتبجح
والتبجح بالاعطى وما فعل . والمخلص قلما يتذكر عمله . او يذكره الا لمصلحة ،
كان يرغب بعض الناس في البذل فيقول للغني مثلا : انني على فقري او
على قدر حالي قد اعطيت في مصلحة كذا كذا درهما او دينارا فالائق بك
ان تبذل كذا .

(ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا) يعني لما ذكر سبحانه وتعالى اوصاف الكفرة
الخمسة المتقدمة من البخل - والامر به - و الكتمان - والانفاق رئاء الناس - وعدم
الايمان بالله واليوم الآخر ، ذكر سببها الذي تنشأ عنه وهو مقارنة الشيطان
قال : (ومن يكن الشيطان له قرينا) صاحبا حميما يعمل بامره ويجري في هواه (فساء)
بئس (قرينا) هو ، فعليكم ان تجتنبوا عن غوائله . « الشيطان يعدكم الفقر
ويأمركم بالفحشاء » . تبين في هذه الآية تعريفي بتنفير تأثير قرناء السوء
وما ينبغي من اختيار القرين الصالح على قرين السوء . والقرين الصالح
من يكون عونا لك على الخير مرغبا لك فيه مبعدا لك عن الشر بنصحه

وتذكيره اياك . وكم اصلح القرين الصالح فاسدا وكم افسد قرين السوء صالحا .

حديث . قال صلى الله عليه وسلم : من اراد الله به خيرا رزقه الله خليلا صالحا ان نسى ذكره وان ذكر اعانه .

حديث . قال صلى الله عليه وسلم : المرء على دين خليله فلينظر من يخالل .

قال امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه :

فلا تصحب اخا الجهل × واياك واياه . فكم من جاهل اردى × حليما حين آخاه .

يقاس المرء بالمرء × اذا ما المرء ماشاه . والشئ على الشئ × مقاييس واشباه .

والقلب على القلب × دليل حين يلقاه .

(وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر) اى اى ضرر ووبال على من ذكر من الطوائف يصيبهم لو امنوا واخلصوا واحسنوا واتقوا بوعد الله ووعيده (وانفقوا مما رزقهم الله) خالصا لوجه الله وابتغاء لمرضاة الله وطلبا لثوابه بلا شوب المن والاذى والسمعة والرياء .

(وكان الله بهم عليما) وكان الله المطلع بما فى ضمائرهم ونياتهم عليما لا يغيب عن حيطة علمه شئ مما كان ومايكون . فهو الذى لا ينسى عمل عامل ولا يخفاه من اجر عليه شيئا . هذه الايات (واعبدوا الله الى قوله عليما) كافية لهداية من له قلب يشعر ويعقل ويفكر .

عصر يوم الاربعاء ١٨ ذى القعدة ١٣٨٠ هـ . عمل عبد اللطيف الشكور .

نقلت بمطبع ٣ جـ ٨٠ -